

العمل الجنسي المأجور بمدينة أكادير: مارينا نموذجا
عائشة أقهار، طالبة باحثة بسلك ماستر الديناميات المجتمعية عبر حدودية المغرب
و دول الغرب الأفريقي، شعبة علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة ابن زهر أكادير-المغرب.
عبد الرحيم عنبي أستاذ جامعي مؤهل، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير- المغرب
نادية القديري، أستاذة جامعية مؤهلة بالكلية متعددة التخصصات تارودانت،
جامعة ابن زهر، تارودانت- المغرب.

ملخص: نادرا ما يكون عمل الجنس مهنة مختارة للنساء وغالبا ما يوصف بأنه الملاذ الأخير، بينما تلعب عدة عوامل دورا في خلق بيئة يشارك فيها مجموعة من الأفراد في العمل الجنسي كالأُسرة والمجتمع والجهات المسؤولة. بحثنا هنا عن العمل الجنسي المأجور هو دراسة ميدانية حاولنا من خلالها الغوص في ثنايا جملة من الأسئلة التي لها ارتباط اجتماعي يقيم المجتمع المغربي. في هذه الدراسة تم تحليل الأبعاد الرئيسية للعمل الجنسي المعاصر المعروف (بالدعارة الراقية) الذي باتت تشهده مدينة أكادير بالمغرب تحديدا المنطقة السياحية مارينا. فمن خلال ما استطعنا إنجازهُ من مقابلات وتحليل لعمق هذه الحوارات التي نعتبرها مستندا يقف عليه بحثنا يتبين لنا أن الفرضيات التي تم وضعها في أول بحثنا هي فرضيات صحيحة، و أن المحدد الرئيسي الذي وقف عليه تحليلنا هو المحدد المادي، حيث وجدنا من خلال نتائج الدراسة أن من أهم الأسباب الرئيسية التي أدت بهن إلى امتحان العمل الجنسي راجعة إلى الفقر و الطلاق و التشتت الأسري و البطالة وكذلك ضعف المستوى الدراسي، في مقابل هذا نجد أن العمل الجنسي يقدم مجموعة من الوظائف للمجتمع وتحوله إلى أداة تمكن من تغيير الانتماء الطبقي للفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: العمل الجنسي المأجور، مارينا، أكادير، الانتماء الطبقي، المجتمع المغربي.

Paid Sex Work in Agadir: Marina as a case study
Aicha AKOUHAR, Researcher Student, Cross border Societal
Dynamics: Morocco and West African Countries Master, Sociology
Department, Faculty of Literature and Human Sciences, IBN ZOHR
University Agadir- Morocco.

Abderrahim ANBI, Associate Professor of Sociology, Sociology
Department, Faculty of Literature and Human Sciences, IBN ZOHR
University, Agadir-Morocco.

**Nadia EL KADMIRI, Associate Professor of Medical Genetics,
Molecular Pathologies and Research Ethics, Polydisciplinary Faculty
of Taroudant, IBN ZOHR University- Morocco.**

Abstract: Sex work is seldom a chosen profession for women and is often described as a last resort. Our study on paid sexual work was conducted through interviews. We chose Marina site as a case study. Through the analysis of our results, the main reasons that led them to the paid sex work are poverty, divorce, family dispersion, unemployment, as well as poor educational level for them. In contrast, we find that sexual work provides a set of jobs for Moroccan society and turns it into a tool that enables changing the class affiliation of individual and society.

Keywords: Paid Sex Work, Marina, Agadir, Class affiliation, Moroccan society.

المقدمة

يجد الباحث في موضوع "العمل الجنسي المأجور" نفسه محصوراً بعدة أسئلة تاريخية، دينية، أخلاقية، تربوية، مجتمعية، اقتصادية وقانونية مما يقتضي مقارنته مقارنة شمولية مندمجة لكونه من القضايا المغيبة والمسكوت عنها.

ومن المعلوم أن هذه الظاهرة ليست وليدة اليوم، وإنما هي ظاهرة متجذرة في التاريخ وأعمق مما نظن، تقتضي الكشف عن أسرارها باعتبارها نوع من الطابوهات والمسكوت عنها في المجتمع. ويمكن تعريف البغاء بأنه تقديم المتعة الجنسية مقابل كسب مادي و قد شاع استعمال مصطلحي البغي و البغاء أو ما يعادلها في الغرب منذ أواخر القرن الثامن عشر. أما في العالم القديم فقد وصفت المرأة التي تقدم المتعة الجنسية مقابل ريع أو مردود مالي بمصطلحات أخرى مثل "المحظية" و"الغانية" و "العشيقة" أو "الجارية". وكانت لبعض الغواني و الجواني في المجتمعات التقليدية القديمة منزلة عالية في أوساط من يتعاملون معهن من الرجال. أما البغاء الحديث، فيتميز بان المرأة المانحة للذة و الرجل او الزبون الذي يشتريها لا يعرف أحدهما الآخر على وجه العموم. ورغم أن الطرفين قد يتعاملان أحدهما مع الآخر بصورة منتظمة و متكررة، فإن العلاقة بينهما لا تقوم بالضرورة على معرفة شخصية و هذه الصفة لم تكن موجودة في أغلب علاقات اللذة المدفوعة (انتوني غدنز، 2005، ص214).

لقد تعددت أشكال اشتغال هذه الظاهرة اليوم، لم تعد تقتصر على فئة معينة من النساء المعوزات الفقيرات اللواتي يمارسن العمل الجنسي من أجل لقمة العيش لإعالة عائلتهن أو أطفالهن، أو قد يتعرفن على زبائنهن في مقهى أو حانة رخيصة أو حتى في الشارع العام بل تنتقلن إلى نوعية أخرى من الممارسة.

اليوم، أصبحت العاملة الجنسية تبحث عن زبون خليجي بدعوة أنه يدفع المال أكثر عكس الزبائن المغاربة فهم لا يستطيعون قضاء ليلة مع عاملة جنس مقابل 2000 درهم إلى 2500 درهم. فأصبح العمل الجنسي اليوم وسيلة للترقي وتحقيق متطلباتهم فالزبون ليس لديه مانع ما دام يحقق إشباعه الجنسي. إذن " اليوم نشهد تحول العمل الجنسي إلى عمل غير مهيكّل من أجل مواجهة مجموعة من الظروف الاجتماعية كالفقر والبطالة، ومن أجل تنشيط الاستهلاك والسياحة والاستثمار والعيش في الرفاهية، وليس وسيلة لمجابهة ظروف عيشهن فقط (عبد الصمد الديالمي، 2009، ص14). لا مجال إذن لإنكار تحول الجنس إلى نشاط اقتصادي بمدينة أكادير التي تستقطب هذا النوع من السياحة الجنسية بفضل تواطؤ الأسر والأنظمة.

إن موضوع دراستنا يتمحور بالأساس حول شكل من أشكال العمل الجنسي المأجور، فعاملات الجنس ينقسمن إلى قسمين: فمنهن من يمارسنه مع الطبقة الفقيرة ومنهن من يمارسنه مع الطبقة الغنية أو ما يسمى بالمنظور الشعبي (الدعارة الراقية)، التي تمارس في أجواء خاصة وزبناؤه من نوع خاص مستعدون لدفع مبالغ كبيرة، أغلبهم من جنسيات عربية (دول الخليج). ومن هذا المنطلق تكتسي هذه الدراسة الميدانية أهميتها في كون موضوع العمل الجنسي المأجور هو في حد ذاته موضوعا يعد ملتقى للكثير من التخصصات والميادين.

وبناء لما تقدم ذكره، فقد إرتأينا في هذا الموضوع أن نقف عند أهم الأسباب الواضحة والملموسة من خلال الإحتكاك بواقع المجال المدروس بتركيز النظر على عمق الظاهرة في منطقة مجال البحث "مارينا-أكادير"، حيث أصبحت هذه المنطقة تشهد هذا النوع من العمل الجنسي المأجور الذي يقام في شقق مارينا مع زبناء من مختلف الجنسيات العربية.

ومن هذا المنطلق تتحدد اشكالية الدراسة من خلال التساؤل الرئيسي التالي: ما الذي يجعل مجموعة من متهنات الجنس يفضلن السياح العرب من دول الخليج؟

الهدف من الدراسة:

لكل دراسة أو بحث علمي غاية أو مجموعة من الأهداف يرسمها الباحث و يعتمد عليها استنادا على حقائق الواقع الاجتماعي، وفي هذه الحالة يكون البحث الاجتماعي هو السبيل الوحيد للوصول إلى المعرفة العلمية وتجسيدها على الواقع من خلال مراحل البحث التي تؤدي إلى بناء وتحقيق نتائج علمية وموضوعية للدراسة.

هدفنا من خلال هذه الدراسة العلمية التي تدخل في إطار تخصص علم الاجتماع العام الذي يهتم بدراسة كل ما يتعلق بالمجال العام للمجتمع، هو التعرف على بعض الحقائق الموضوعية المتعلقة بموضوع العمل الجنسي المأجور والذواق التي تدفع بمجموعة من الفتيات إلى امتهان هذا العمل الجنسي كحل أخير في معاشة المجتمع. لقد تم تحديد الأهداف التي نتوخاها من خلال هذا البحث فيما يلي:

-محاولة فهم العلاقة بين ممارسات العمل الجنسي والزبناء العرب، كذلك بين الوسيطات في المهنة ورصد طبيعة العلاقة التي تجسد بينهن وبين التمثلات الاجتماعية للسكانة حول هذه الظاهرة.

-التحقق من صحة الفرضيات التي تنطلق منها هذه الدراسة.

-تحديد أبعاد ظاهرة العمل الجنسي داخل المجتمع.

-استنتاج بعض النظريات المفسرة للعمل الجنسي.

الفرضيات

إن مرحلة صياغة الفرضيات هي من أهم المراحل المنهجية التي يقوم بها الباحث، إذ توجه الباحث إلى اكتشاف نوع من الحقائق التي يجب البحث عنها ولقد حددنا الفرضيات كالتالي:

الفرضية الأولى: التفكك الأسري يؤدي بالفتاة إلى امتهان العمل الجنسي.

الفرضية الثانية: العمل الجنسي المأجور يعتبر كحل غير مهيكّل لمشكل البطالة والانتفاع منه بطريقة غير مباشرة.

الفرضية الثالثة: إن العمل الجنسي له وظيفة في المجتمع.

منهجية البحث

لقد لجأنا في إطار دراستنا لموضوع العمل الجنسي المأجور بمدينة أكادير إلى عدة خطوات منهجية المتمثلة في المرحلة الأولى في جمع المراجع، الوثائق، البيانات والمعلومات التي تمس موضوعنا. هذه الخطوات الأولية سمحت لنا بالحصول على معلومات كافية لتحديد موضوعنا والإلمام به وخاصة مكنتنا من تحديد المفاهيم الأساسية ذات الصلة بالموضوع ومساعدتنا في بناء الإشكالية وطرح التساؤلات وكذا صياغة الفرضيات.

في المرحلة الثانية قمنا بالزيارات الاستطلاعية أي الشروع في جمع بيانات الأولية ميدانيا حول الظاهرة، ونظرا لطبيعة موضوعنا اعتمدنا على منهجية دراسة الحالة والتي تعتبر أكثر ملائمة مع هذه الدراسة حيث أردنا دراسة تلك الحالات دراسة وافية ومعقدة لأسباب وظروف انتشار ظاهرة العمل الجنسي المأجور بالمنطقة السياحية "مارينا أكادير". لجوؤنا بالمنهجية دراسة الحالة وتقنية المقابلة النصف الموجهة لم يكن اعتباطيا بل كان متعمدا ذلك أن موضوع دراستنا موضوع شائك وحساس وبالتالي التطرق إليه ليس بالأمر الهين لأنه يدخل ضمن حلقة الممنوعات والطابوهات. لذلك كان لجوؤنا لهذه المنهجية دون المناهج الكمية التي تستعمل فيها عادة الإستمارة، لأنه حسب رأينا فإن هذه الأخيرة لا تستطيع أن تعطينا الإجابات الشافية للإمام بكل جوانب الموضوع فهي قد تعطينا أرقام و إحصائيات عن الظاهرة لكن دون التطرق للأسباب الخفية التي يمكن أن نتحصل عليها من خلال دراسة محتوى المقابلات التي أجريناها مع عاملات الجنس والتي قد تبوح لنا بأشياء لا يمكن للاستمارة أو الاستبيان أن يكشف عنها. من خلال هذه المقابلات، سمحت للمبحوثات أن يخرجن عن إطار الأسئلة المطروحة حيث فضفن عن أشياء كثيرة لم تكن في الحسبان وهذا ما مكننا من الحصول على قدر كبير من المعلومات لا يمكن لتقنية أخرى أن تسمح بها بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا على تقنية الملاحظة بالمشاركة التي مكنتنا كذلك من الاحتكاك أكثر بمجال الدراسة والتقرب أكثر من المبحوثات.

النتائج والمناقشة

الفصل الأول: دوافع العمل الجنسي المأجور و مترتباته.

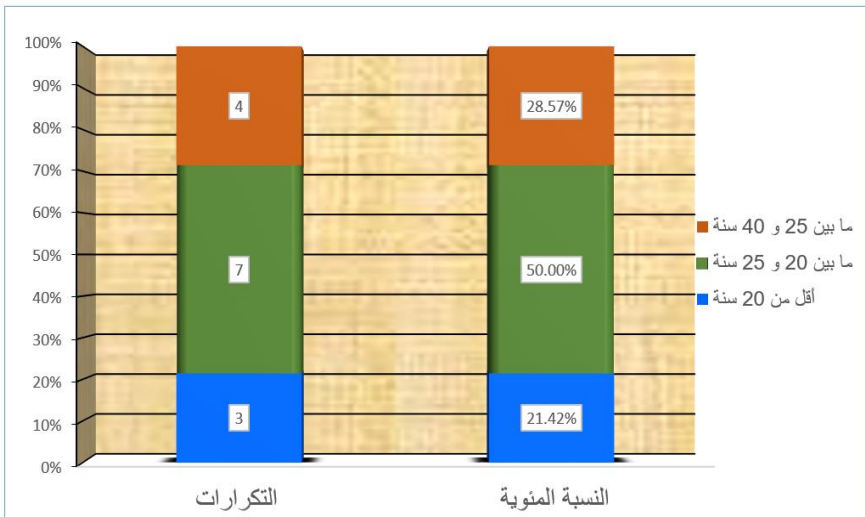
تم تشخيص المحددات الديموغرافية التي تضمنت مجموعة من الأسئلة حول هوية المبحوثات (الجنس، السن، الوضعية العائلية... الخ) ليتسنى لنا التمييز بين المبحوثات والباحثين ، وكذلك توضيح العلاقة بين اختلاف المحددات. من خلال النتائج الأولية للمقابلات وتحليلها تبين أن نسبة عاملات الجنس تصل إلى نسبة 85,71% في حين نسبة الذكور تصل إلى 14,28% (جدول رقم 1) .

جدول رقم1: توزيع عينة البحث حسب متغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
الإناث	12	85,71%
الذكور	2	14,28%
المجموع	14	% 100

بالنسبة لمتغير السن، فإن نسبة عاملات الجنس اللواتي أقل من 20 سنة يمثلن % 21,41 ، اللواتي ما بين 20 و 25 سنة ، فإن نسبتهن تصل إلى 50% ، أما ما بين 25 و 40 سنة ، فإن نسبتهن تصل الى 28,57% بما فيها الذكور والإناث (مبيان رقم 1).
تشير هذه المعطيات إلى الفكرة السائدة عن صغيرات السن نسبة إلى مدى صلاحية المرأة

مبيان رقم 1: توزيع عينة البحث حسب متغير السن

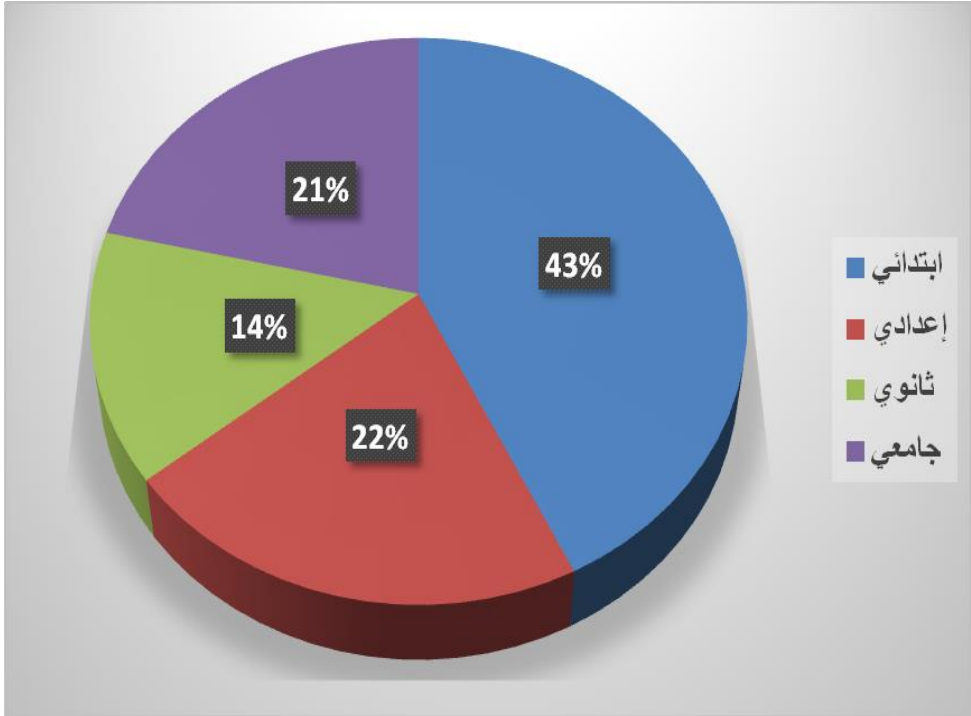


الصغيرة السن في الجنس، فكلما صغرت بالسن كانت أكثر طلباً بالنسبة للزبناء وبالتالي الإقبال عليها والرغبة بها تزداد لذا فهي المرشحة الأولى في سوق العمل الجنسي، وتصرح أغلبهن بكونهن قد بدأت ممارسة هذه المهنة في سن مبكرة. تختلف الحالة الاجتماعية ما بين عازبات، مطلقات ومتزوجات حيث تصل نسبة عاملات الجنس العازبات إلى 71,42%، تليها الفئة المطلقة من الإناث والمتزوجين من فئة الذكور (الزبائن)، حيث تصل إلى نسبة 14.28% من مختلف المناطق (جدول رقم 2).

جدول رقم 2: توزيع عينة البحث حسب الحالة الاجتماعية

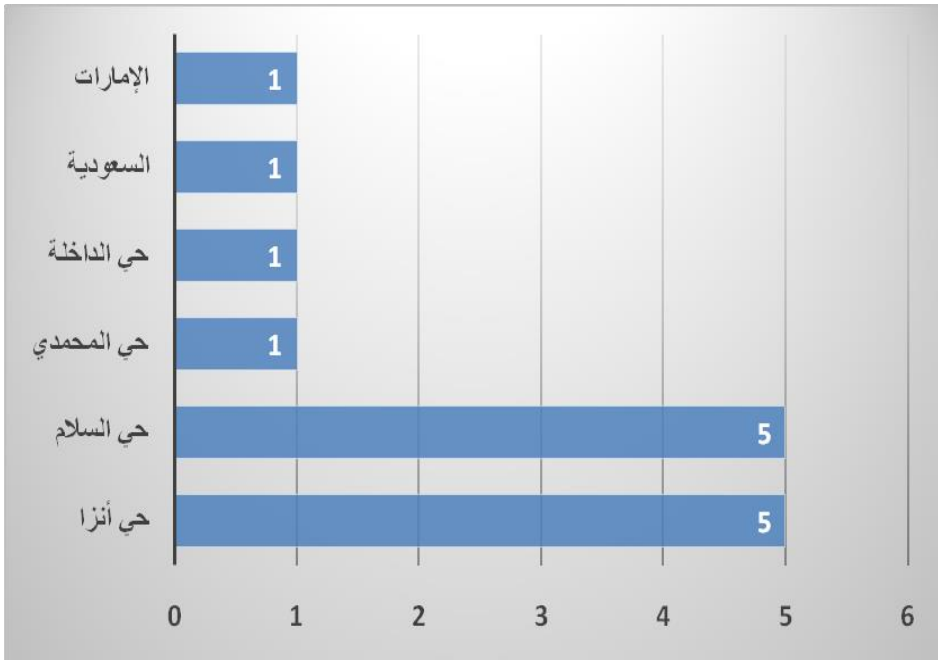
النسبة المئوية	العدد	الحالة الاجتماعية
71,44%	10	عازب
14,28%	2	مطلق
14,28%	2	متزوج
100%	14	المجموع

وتختلف أسباب الطلاق من حالة إلى أخرى؛ فالحالة الأولى كان سبب طلاقها هو زواجها بغير رضاها من رجل كبير في السن وقامت بالهروب من بيت الزوجية إلى أنه تم طلاقها، أما الحالة الثانية كان سبب طلاقها تعنيفها من طرف زوجها وأنه لا يقوم بواجبه كأب في التكفل بمصاريف البيت و مصاريف ابنتهما اضطرت إلى امتحان هذه المهنة. يظهر من خلال المبيان اسفله، أن أغلبية المبحوثات قرأ وتكتب ويختلف مستواهن ما بين ابتدائي الذي تبلغ نسبته 43%، تليها نسبة المستوى الإحصائي تقدر ب 21%، في حين مستوى الثانوي تبلغ نسبته 14%، أما المستوى الجامعي فهو يصل إلى نسبة 22%، يتشارك فيه حتى الذكور (الزبائن) (المبيان رقم 2).



تبين من خلال المقابلات أن أغلب عاملات الجنس تنحدر من حي أنزا، وحي السلام بنسبة 36%، وتليها الأحياء الأخرى (حي المحمدي وحي الداخلة)، بنسبة 7%، أما بالنسبة للذكور القاطنين بدول الخليج من الإمارات والسعودية تصل نسبتهم إلى 7% كذلك (مبيان رقم 3). وبما أن موضوعنا يتناول العمل الجنسي المأجور، فنحن ركزنا على فئة الإناث (عاملات الجنس) أكثر من الذكور (الزبائن).

مبيان رقم 3: توزيع عينة البحث حسب موقع السكن



الوضعية العائلية لعاملات الجنس

تعاني عاملات الجنس قبل امتحان هذا العمل إلى نوع من عدم الاستقرار الأسري حيث تبلغ نسبة متهنات الجنس اللواتي يعانين من التشتت الأسري من طلاق الوالدين إلى نسبة 57% حيث نجد الأم المطلقة المتزوجة من رجل آخر تترك ورائها أطفالا يحتاجون إلى من يعيهم. وقد ذكرت بعضهن احترافهن لهذه المهنة هو من أجل إعانة أنفسهن في غياب مسؤولية الأسرة. أما البقية فهن يعشن بعيداً عن عائلتهن ومنهن من أمهاتهن تعاني من أمراض مزمنة حيث تحتاج إلى مصاريف العلاج أما اللواتي لديهن آباء على قيد الحياة فقد بلغت نسبتهن 21%، وهي نسبة قليلة، أي أن هناك عدد من عاملات يستطعن ممارسة هذه المهنة بوجود الأب وسلطته.

بعد الإطلاع على محتوى المقابلات التي أجريناها مع أفراد العينة و النتائج المتوصل إليها، استخلصنا أن اغلب عاملات الجنس تعانين من التشتت الأسري وكذلك بالنسبة لمستواهن الدراسي، وهذا ما أشارت إليه أيضا الكاتبة سيمون دي بوفوار في كتابها "الجنس الآخر" في الفصل الثالث عن أوضاع المرأة، حيث طرحت سؤال مركزي: ما هي العوامل التي تدفع المرأة إلى مزاوله العمل الجنسي؟ حيث تشير الى أن نتائج الإحصاءات تؤكد أن المستوى الفكري للعاملات هو أدنى من المتوسط هي نتائج صحيحة، لأن النساء اللواتي لا يتمتعن بقدرة فكرية كافية يفضلن اختيار مهنة لا تتطلب منهن أي جهد فكري أو أي تخصص في فرع من الفروع، ولا شك في أن السبب الرئيسي في انتشار العمل الجنسي يعود إلى الشقاء والحرمان التي يعاني قسم كبير من المجتمعات. وإذا "كان بوسع المومس أن تكسب عيشها بطريقة أخرى فإن اختيارها لهذه المهنة لا يجب أن يدفعها للحكم عليها بوجود ميول فطرية داخل نفسها تدفعها إلى امتحان

ذلك، والأحرى بأن توجه اللوم إلى هذا المجتمع الذي جعل من مهنة العمل الجنسي في نظرهن أشد سهولة وأكثر ربما" (سيمون دي بوفوار، 2017، ص241).

على ضوء الفرضية الأولى التي اعتبرنا فيها أنه "ربما التفكك الأسري يؤدي بالفتاة إلى امتهان العمل الجنسي " فقد تبين أن أغلب الفتيات يعانين من عدة مشاكل اجتماعية وأسرية داخل الشق الأسري وأن الأسرة أصبحت تساهم فيه بشكل كبير; الأمهات، الإخوان ، الأخوات... كل هؤلاء يدفعون بالفتاة نحو العمل الجنسي. فغياب دور الأسرة التي تقوم على التنشئة الاجتماعية للفرد، ساهم في لجوئهن ويؤكد أن أسرهن والمجتمع ككل مسؤول، فهم لا يقومون بدورهم حين كانوا في أمس الحاجة لذلك. أغلب عاملات الجنس تنحدر من أسر مفككة وفقيرة تتكاثر يوما بعد يوم، حيث يقود هذا الاعتبار حسب الدكتور الديالمي إلى عدم اعتبار المجتمع المغربي مجتمعا متكاملًا، فهو ينتج البطالة، التشرد، الطلاق، الإدمان على المخدرات، كذا الرغبة في الهجرة إلى الخارج، تحقير الفرد لذاته ولجسده، حيث أصبحت كل تلك الظواهر هيكلية وغير مرتبطة بظرفية معينة عابرة فالعمل الجنسي ظل من الحلول التي التجأت إليها فتيات من أجل تحسين وضعيتهن الاقتصادية، و هذا ما سجلنا من خلال بحثنا أن الدافع وراء دخول العمل الجنسي هو الفقر ولعلها من الأسباب الرئيسية التي تدفع بالفتيات إلى اختيار النوع الراقي من العمل الجنسي المأجور كمهنة.

وعلى هذا الأساس، تؤكد النظرية الماركسية من خلال ثلاث تفسيرات للفقر من قبل الماركسيين وهي الصراع والقوة والتغير، ويرون أن المجتمع يتألف من مجموعات متميزة تسعى إلى تحقيق أهدافها الخاصة و وجود هذه المصالح المنفصلة يعني أن احتمال قيام الصراع بين هذه الجماعات يظل قائما على الدوام(انتوني غدنز، 2005، ص75).

فمن خلال هذه الصراعات الذي قد يلتجأ الفرد في بعض الأحيان إلى تحقيق تكافؤ الفرص في الشغل وموازة دخله الفردي مع فئات غنية باتخاذ مهنة العمل الجنسي أو عمل آخر مثل التسول يمكننا القول ان أن الفقر مرتبط بالصراع الطبقي الموجود في المجتمعات والذي يؤدي بالفتيات إلى امتهان العمل الجنسي. فلا توجد فتاة تريد أن تكون ممتهنة للجنس."فالمجتمع لا يخلو من التمايز الاجتماعي الفاحش الذي يعكس على تماسك المجتمع، هذه الازدواجية في المجتمع تنمي الشعور باللامساواة، والتي تؤدي حتما إلى الزيادة في ظاهرة الفقر والإقصاء عند عدد من الفئات مما سيؤدي حتما إلى تفاقم الهامشية وإلى البحث عن لقمة العيش بأي وسيلة مهما كان الحال حتى لو كان اللجوء إلى بيع الجسد. عدم المساواة والحرمان الاجتماعي وإهمال للموارد الطبيعية التي يتم استثمارها في مجالات لا تعود بالنفع إلى شرائح مهمة من السكان.كل هذه التحولات الاقتصادية تؤثر على البنية الاجتماعية من خلال التربية والتعليم والتنشئة خاصة أمام تدني مستوى التعليم"(سبتي زكية، 2006، ص125-131).

فالهدف من العمل الجنسي هو هدف مادي اقتصادي، "أقصر طريق تنتهجه المرأة أكثر من الرجل ليس بالنظر إلى شذوذ أو إلى شبقية أكبر، وإنما نظرا لتراكم تاريخي جعل من درجة تأهيل المرأة وتمكينها درجة أدنى وهو ما يفسر ارتفاع نسبة بطالتها، إن البطالة النسوية هي الطريق اليسير

نحو العمل الجنسي بل أصبحت أغلبية الأسر تعتمد على مدخولالعاملة الجنسية كمدخول رئيسي إن لم يكن الوحيد كل ذلك بدافع البطالة والحاجة والفقير" (إسماعيل قبرة، 2006، ص41). وفي مقام آخر وغير بعيد من هذا الطرح، يرى أنصار الاتجاه الوظيفي أن اختلاف التنظيم الاجتماعي وغياب التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد الذي تجمعهم أهداف مشتركة قد يؤدي في الغالب إلى اضطراب وظائف المجتمع إلى حالة من التفكك الاجتماعي التي تؤدي بدورها إلى فقدان المعايير والقواعد الاجتماعية، مما يعرض المجتمع إلى حالة من الأنومي أي اللامعيارية، وهي الحالة التي تعقد المعايير الاجتماعية السائدة في مجتمع ما فعاليتها في ضبط سير الأفراد و تنظيم سلوكهم لتحقيق القدر المطلوب من التوافق الاجتماعي(إيميل دوركايم، 1982، ص63).

الفرضية الثانية التي اعتبرنا فيها "أن العمل الجنسي يعتبر كحل للبطالة، فقد تبين أنها سياسة عمومية غير مهيكلية تم نهجها من طرف المتهنات للجنس المأجور و العاطلات عن العمل كما سماها الدكتور الديالمي" البغاء حل للبطالة". فالعمل الجنسي يعتبر حلاً سهلاً وسريعاً للمشكلة البطالة و الشباب، فالعمل الجنسي لم يعد مقصوراً على الأوساط الهشة اقتصادياً، وإنما يطال أفراداً من فئات اجتماعية متوسطة يتوقون إلى العيش في مستوى يفوق إمكانياتهم المادية، واخترتن هذا النوع من العمل الجنسي مع الخليجيين الذي تربحن منه أموالاً كثيرة، بفضل السياحة العربية الخليجية. "فالكثير من الأموال العربية ذات المصدر النفطي تنتقل إلى بعض الدول العربية غير النفطية وتستفيد منها جنسياً، ولكن الأخطر هو أن هذه الاستفادة تأخذ شكلاً بنويماً من خلال ظاهرة السياحة الجنسية". (عبد الصمد الديالمي، 2009، ص78).

لا مجال إذن لإنكار تحول الجنس إلى نشاط اقتصادي بفضل عقد اجتماعي وسياسي غير مهيكل على الصعيدين القطري والقومي، أي بفضل تواطؤ الأسر نفسها والتسامح الفعلي وليس القانوني. هذا لا يمنع أنه أحياناً تقوم السلطات بحملات تظهيرية من حين لآخر للضغط على بعض الفاعلين للتقليص من هذا العمل الجنسي.(عبد الصمد الديالمي، 2009، ص77). وهذا ما اعترفت به الكثير من عاملات الجنس، ولامتهنهن لهذا النوع من العمل الجنسي مع "الخليجيين حيث يعتبرن أن السائح الخليجي كريم جدا ويقدم الكثير من الهدايا والسفر إلى الخارج وإكراميات إذا أعجبتته الفتاة وأحياناً يمنعها من السهر والخروج بالليل، مقابل توفير لها كل مصاريفها منها: السكن، اللباس، الغذاء، أي شيء وقد تصل أجرتها إلى 10.000 درهم في الشهر أو أكثر على حسب الزبون. فالكثير منهن يقمن بتحمل مصاريف أهاليهن والبعض منهن يصرحن أن هذا المبلغ غير كافي مما يدفعهن إلى التعرف على المزيد من الزبائن من دول الخليج في الأماكن المخصصة لهذا النوع من العمل الجنسي.

الفصل الثاني: وظائف العمل الجنسي.

بعدما قمنا بتحليل معطيات الفصل الأول وتشخيص ظروف هذه الفئة مع تفسير ومناقشة الأسباب والعوامل التي تدفع عاملات الجنس في امتهان العمل الجنسي، سنحاول في هذا الفصل التعرف على العلاقات التي تتكون داخل المنظومة الجنسية والوقوف على وظائف العمل الجنسي، للإجابة

على الفرضية التي قمنا بصياغتها في البداية وهي كالتالي "نفترض أن العمل الجنسي له وظيفة في المجتمع".

يمكن القول إذن أن كل العلاقات التي تكونها العاملة في الجنس مع شرائح المجتمع كالوسيطه التي توفر الزبائن لهن بشروط معينة، وكذلك علاقتهن مع "مول التاكسي" فهو بمثابة اليد اليمنى وكل عاملة تتوفر على سائق خاص يقوم بأخذها لأي مكان وينتظرها منذ طلوعها من البيت، إلى صالون التجميل، إلى مكان السهرة، إلى حين عودتها وتدفع له أجرته كل شهر أو على حسب اشتغالها. كما أن صاحب التاكسي بمثابة جرس إنذار حينما تتحرك السلطة وتقوم بحملات ضد العمل الجنسي فهذا الأخير يخبرهن بالاختفاء عن رجال الشرطة وبالتالي فالعلاقة علاقة انتفاع.

ويؤكد الدكتور الديالمي أن العمل الجنسي ممنوع في المغرب بموجب القانون الذي يعاقب عليه بالسجن، لكن بالمقابل تمول وزارة الصحة مراكز عمومية ومنظمات غير حكومية تمكن الممتهنات من الخضوع لفحوصات سرية ومجانية متعلقة بالأمراض المتنقلة جنسيا(عبد الصمد الديالمي، 2009، ص75). وأخيراً هناك علاقة عاملات الجنس مع الزبائن العرب (الخليجين)؛ تفضل عاملات الجنس اليوم الزبناء الخليجين عن غيرهم، كما أخبرني بأنهم كرماء (وعندهم فلوس بزاف وكايخلصو مزيان)، والاستمتاع بمجموعة من الميزات كالسفر للخارج، الهدايا الفخمة، التسوق "الشوبينغ"، قضاء الليالي في أفخم الفنادق والفيلات. إنه عمل جنسي من نوع آخر الذي يستمد نوع من الرقي في التعامل والممارسة وقد يصل السعر الذي تتقاضاه عاملات الجنس يتراوح بين 2000 درهم إلى 2500 درهم في الليلة الواحدة، هذا السعر ينزل ويرتفع حسب مقاييس جمال الفتاة ونوعية الممارسة الجنسية.

تتجلى الطرق المباشرة في المخالطة بين السياح الخليجين وعاملات الجنس في أماكن محددة مثل مقاهي مارينا والفنادق التي تحولت بعض الفنادق من مؤسسات سياحية إلى فضاءات خاصة "سهرات خاصة"، وتحولت عدد من العلب الليلية والمؤسسات السياحية إلى شبه جزر خليجية تعج بالسعوديين والإماراتيين والقطريين والكويتيين وغيرهم. يعتمد بعض المهوسون بالجنس من الخليجين على بعض التطبيقات الجديدة كتطبيق "هوزهير" المعروف بالدعارة الإلكترونية أو حساب "سناب شات" التي تعرض فيه عاملات الجنس مؤهلاتهن الجسدية و عرضهن لصورهن المغرية، فأصبحوا بعض الزبناء غير مضطرين إلى التعرف على عاملات الجنس عن طريق الملاهي الليلية والمطاعم لما توفره مواقع التواصل من خدمات خاصة، تمكنه من التعرف عليهن و التنسيق معهن وتحديد السعر و نوعية الممارسة الجنسية قبل الدخول للمغرب. الكل يساعد في نجاح هذا العمل الجنسي عبر كراء غرفتين للقاء والمتعة، الأولى باسمه والثانية باسم الفتاة لإبعاد الشبهات وتجنب المضايقات الأمنية، رغم أن هذه الطريقة يعلم بها الجميع بمن فيهم أصحاب الفنادق و عمال الاستقبال مقابل أن تنعم الفتاة بالأمن والأمان.

من جهة أخرى تصرح أغلب ممتهنات الجنس أنهم لا يستطيعون ممارسة الجنس بدون أن تكون تحت تأثير الكحول والمخدرات، فهن لا يستطيعن الاستجابة لرغبات الزبائن المتعددة والمتنوعة والشاذة إلا بعد تناول الكحول، بفضل ذلك يتغير وعيها وتتغلب على مبادئها وتربيتها التقليدية فتصبح قادرة على ممارسة كل شيء وتقبل أي شيء فالزبون العربي طلباته كثيرة؛ الرقص،

الغناء، ممارسة كل أنواع الجنس حتى المحرمة دينيا وقد تكون الممارسة الجنسية عنيفة. ومن تم نستنتج أن الشذوذ لا يوجد في سلوك العاملة الجنسية بقدر ما يكون في رغبات الزبون، كل هذا يؤكد أن العاملة الجنسية سوية بشكل عام وأنها لا تمارس الجنس بكثرة بسبب قوة جنسانيتها وإنما ممارستها الكثيرة للجنس مع زبائن مختلفين ومتعدد ينتصرون بالأساس عن حاجاتها الاقتصادية، أكثر من ذلك تؤدي الممارسة الكثيرة للجنس بلارغبة وبلا متعة إلى البرود الجنسي لدى العاملة الجنسية (كما صرحت بذلك الكثير من العاملات الجسديات).

يمكن القول إذن أن كل العلاقات التي تنسجها العاملة في الجنس مع شرائح المجتمع والزبائن (العرب) أغلبها تكون ذات بعد اقتصادي حيث تمكن هذه العلاقات العاملة من توفير المال. وعن العامل الاقتصادي وعلاقته بالعاملة الجنسية ترى الدكتورة فاطمة المرينسي أن السلوك الجنسي في مجتمع إسلامي رأسمالي تعني "أن هذه الظاهرة ناتجة لا عن نقصان فردي أي اضطرابات في الشخصية، بل عن اضطرابات في الجهاز الاقتصادي، وبالتالي فإن حلها حل اقتصادي محض وجماعي، يجب إدماجه في التصميمات والمخططات الوطنية" (فاطمة المرينسي، 2005، ص165).

المطلب الأول: الوظيفة الاقتصادية

إن وجود عمل جنسي في كل مجتمع كظاهرة عادية إلا ويقوم بوظائف معينة ويلبي حاجات خاصة فبالنسبة للوظيفة الاقتصادية، نجد أن العمل الجنسي يحقق للدولة أرباح مالية مهمة، ومنها تنشيط الدورة الاقتصادية سواء كان منظما أو غير منظم، ففي الثمانينات من القرن الماضي، دخل الاقتصاد المغربي في أزمة أصبحت مفرزة لبطالة الشباب أو اتجه ذلك الاقتصاد إلى القطاع السياحي من أجل در العملة الصعبة وتحولت السياحة تدريجيا إلى سياحية جنسية. وهذه النتيجة تؤكد ما توصلنا إليه أثناء المقابلات حيث اتضح لنا أن الكل مستفيد من هذا العمل الجنسي: شركات سفر، وسائل مواصلات، فنادق، عمال جنسيون، عائلات، أسر العاملات الجنسية، شركات خمر، سوق المخدرات، علب ليلية، صالونات تجميل وحلاقة. من هنا يمكن القول أن العمل الجنسي أصبح يساهم في تنشيط الاقتصاد الوطني وفي حل "أزمة بطالة"، أصبح العمال الجنسيون شريحة من فئة المأجورين في قطاع الخدمات من دون أن يكون لديهم أدنى وعي بهذه "الهوية فهم لا يدركون أنفسهم كمجموعة مشغلة من طرف أرباب عمل غير مهيكليين وغير مأسسين بدورهم، رغم كونه يشكل شغلا حقيقيا لا يستحضر العمل الجنسي بصفته هذه في الإحصاءات الوطنية نظرا لاعتبارات دينية واجتماعية وقانونية، وهو الشيء الذي يبين مدى تعسف وقصور مقاييس إحصاءات السكان النشيطين، ويبين من جهة أخرى العلمنة الموضوعية للسلوكات الجنسية رغم سيادة الأخلاق الجنسية الإسلامية ورغم ترجمتها في قانون جنائي يحرم الفساد والبيغاء والقوادة" (عبد الصمد الديالمي، 2009، ص53).

انطلاقا من هذا، يمكننا إثبات بأن العمل الجنسي يأخذ في إطار التفاعل والترابط الذي يميز نشاطه أو العمل الاجتماعي الذي يقوم من أجل المجتمع دون إعطاء أي اهتمام للنتائج المغايرة للشرع والغير المؤسسة له ويعبر عنه في التحليل الاقتصادي للجنس أن هناك علاقة مقايضة ببيع وشراء من أجل الربح من خلال السعر من جهة والعرض والطلب من جهة أخرى. إذن هنا تواجد عاملة

جنس في حد ذاته وجود لوظيفة تؤديها هذه الأخيرة حسب أنظار النظرية الوظيفية حيث أن في المجتمع لا نجد ما هو غير وظيفي فالأشياء موجودة لأنها تؤدي وظيفة في البنية الاجتماعية العامة.

فعلى مستوى الفرد، نجد عاملات الجنس اخترن أن أقصر طريق لإعالة الذات هو العمل الجنسي مع السياح العرب لأنهم يدفعون أكثر مقابل خدمات جنسية ويمكنها هذا العمل أن تستمر فيه لتشتري شقة لها، أو تعمل لها مشروع كصالون تجميل... وإعالة أسرهن وقبول بناتهن وتشجيعهن على ممارسة ذلك العمل. كما أخبرتنا بعض المبحوثات أن خالتهن تشجعهن على السهر والتعرف على زبناء خليجيين بل كلما أردن الخروج من البيت تعطرهن بنوع من البخور لجلب القبول وتدعوا لهن أن يتعرفن على زبناء كرماء. هذا يدل لنا على تواطئ بعض الأسر المغربية وتشجيع نساءها على هذا النوع من العمل الجنسي الراقي والاعتماد على الدخل الرئيسي التي تجنيه من علاقتها مع زبون خليجي، ومن هنا تبرز أهمية المكانة الجديدة للعاملات الجنسية في الأسرة من جراء دورها الجديد.

المطلب الثاني: الوظيفة النفسية

هنا نتحدث عن الزبائن المتزوجين الذين يبحثون عن فرصة للهروب من جنسانية زوجية جدية أو روتينية ومملة، فالزوج يميل إلى أشياء والزوجة تميل إلى أشياء أخرى لكن لا أحد يجرؤ على مصارحة الآخر بما يحبه جنسيا كما أخبرنا أحد الزبائن أنه لا يستطيع أن يصارح زوجته بما يريد جنسيا، فهو يفضل ممارسة الجنس من الخلف لكن لا يستطيع إخبارها ربما تقول عنه أنه شاذ أو أن ما يطلبه حرام في الدين." وبالتالي تبقى العلاقة محدودة فهذا "الاحترام على مستوى الصعيد الجنسي يمنع من الاستغلال الكلي للجسد وكذلك يمنع من متعة الكلام البذيء أثناء الممارسة الجنسية لأن الكلام البذيء الذي ينطق به يجعل الزوج يشعر بنوع من الإثارة والمتعة أيضا، ومن ثم يظل هناك دائما إحباط وحرمان داخل الجنسانية الزوجية، ولكي يعالج هذا الإحباط نجد الزوج "الزبون" يلجأ إلى خدمات العاملة الجنسية من أجل التعبير الكلي عن جنسانيته ومن أجل تفجير طاقاته التي لا يفجرها مع داخل منظومة الزواج" (عبد الصمد الديالمي، 2009، ص55).

من هنا يمكن أن نخلص إلى أن تحقيق "إضافي لجنسانية الإنسان المتزوج يتم في إطار العمل الجنسي، فكثيرا ما يتحول الزواج إلى آلية تحجب وتمنع بعض النزوات من التعبير عن ذاتها وتحقيقها فيلجأ للتعبير عنها في سوق العمل الجنسي. فالعلاقة مع عاملة الجنس علاقة عابرة بين شخصين ليست بينهما سابق معرفة ولن تجمعهما علاقة دائمة، هذه المجهولية السرية تحرر الزبون من عقده ومن كل اعتبارات الأخلاق الجنسية الرسمية. كما أخبرنا أحد الزبائن أنه لا يفكر في متعة عاملة الجنس يفكر فقط كيف هي ستسعه مقابل خدمتها. كذلك بالنسبة لعاملات الجنس فقد صرحت أغلبهن أنهن لا تستطعن ممارسة الجنس وهن في كامل وعيهن حيث تفضل الأغلبية أن تكون في حالة سكر لكي لا تتذكر أي شيء في تلك الليلة، "وهذا يبين لنا أن العلاقة الجنسية المأجورة علاقة جنسية محضة، إنه جنس من دون حب، ومن دون مشاعر، ومن دون أي اهتمام، إنه جنس من أجل جنسانية الزبون. هذا التعريف للعلاقة الجنسية المأجورة يحرر الزبون من

مخاوفه ويسمح له بالتعبير عن نفسه دونما قيود، وتكمن الوظيفة النفسية إذن في تحقيق لذة كاملة إن صح التعبير و تمكين الزبون من الإفراغ الكلي للطاقات والشذوذ وللمكبتات، وهو الإفراغ الضروري للتوازن النفسي" (عبد الصمد الديالمي، 2009، ص55).

كخلاصة توصلنا من خلال المراحل المختلفة بهذا البحث إلى عدة استنتاجات، قد لا تكون معبرة بشكل كبير عن كل جوانب الظاهرة باعتبار أن كل الظواهر الاجتماعية هي في الأصل ظواهر نسبية، وظاهرة العمل الجنسي المأجور لا يخرج عن هذا النطاق. فهذه الظاهرة لا يمكن تجاهل وجودها في المجتمع المغربي ولا في المجتمعات الأخرى، "شر لابد منه" لتوازن المجتمع. وفيما يخص الأسباب المباشرة التي كانت وراء لجوء الفتيات إلى العمل الجنسي يرجع بالأساس إلى الحافز المادي ولا يمارس من أجل اللذة كما صرحت بذلك العديد منهن وبالتالي فهن مكرهات على فعل ذلك.

ظاهرة العمل الجنسي تعتبر ظاهرة من إنتاج المجتمع نفسه لكن نجد أن المجتمع ينتج الظاهرة ويعارضها في نفس الوقت دون مراعاة الظروف القاسية التي تعاني منها الممتحنة ودون الوعي بالوظائف التي تؤديها داخل المجتمع على المستوى الاقتصادي خصوصا "القطاع السياحي"، فالمجتمع يركز على سلبياتها أكثر من إيجابياتها ويحكم الجانب الديني والأخلاقي كلمات الحديث عن هذه الظاهرة باعتبارها طابو من طابوهات المجتمع. يعتبر الفقر هو العامل الأساسي في ممارسة هذا العمل الجنسي ظل غياب فرص الشغل وتفاقم المشاكل الأسرية، الطلاق...، غالبا ما تجد نفسها في مواجهة مشكل إعالة ذاتها وعائلتها، وعندما لا تملك المؤهلات الكفيلة لتأمين عمل بسهولة في أقصر وقت، تلجأ غالبا إلى أسهل حل وأسرع فتمارس هذا النوع من العمل الجنسي مع الزبناء الخليجيين، مما يوفر لهن دخلا اقتصاديا للمتهنات ولعائلاتهن خاصة في ظل تصاعد عنف البطالة وصعوبة العثور على عمل قار يحفظ كرامة المرأة.

في ختام هذا البحث، من بين أهم التوصيات التي يمكن أن نوجهها انطلاقا من هذا البحث اعتمادا على النتائج التي خلصنا إليها:

- الاهتمام ببرامج توعية تستهدف بالدرجة الأولى الأسرة وكل مكونات المجتمع المدني.
- الاهتمام بالمؤسسة التعليمية والرفع من المستوى التعليمي والثقافي للأسرة المغربية.
- الرفع من المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسر الفقيرة.
- تفعيل برامج إعادة إدماج الأفراد المنحرفين اجتماعيا.
- التحسيس بمخاطر العمل الجنسي وإيجاد البديل للمتهنات قصد إخراجهن من هذا الوضع.
- محاربة الهشاشة الاقتصادية.

قائمة المراجع:

1. أبراش إبراهيم(2008)، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع.
2. المرنيسي فاطمة(2005)، ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، الطبعة الرابعة الناشر المركز، الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب.

3. انتوني غدنز بمساعدة كارين بيردسال(2005)، علم الاجتماع، (مع مراجعات عربية) الطبعة الاولى، بيروت، اكتوبر، ترجمة و تقديم فايز الصياح ، اعداد المنظمة العربية للترجمة.
4. دوركايم اميل(1982) تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة من الفرنسية الى العربية، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع بيروت، توزيع المكتبة الشرقية.
5. الديالمي عبد الصمد(2013)، العمل الجنسي في المغرب : تعريفا ووظائف، دجنير، الأوان من أجل ثقافة علمانية عقلانية.
6. الديالمي عبد الصمد(2008)، البغاء حل للبطالة :جريدة هسبريس، حكيمة أحاجو/أسبوعية المشعل 24 مارس المغرب.
7. الديالمي عبد الصمد(2009)، سوسيلوجيا الجنسانية العربية، الطبعة الأولى، دار الطليعة بيروت، رابطة العقلانيين العرب.
8. سبتي زكية(2006)، البطالة والإقصاء الاجتماعي، دراسات إقتصادية، المجلد، العدد 7 (31 يناير كانون الثاني ، الجزائر).
9. سيمون دي بوفوار(2017)، الجنس الآخر، الطبعة العربية الأولى، عمان شارع الملك حسين بجانب البنك المركزي الأردني، مكتب المقاصة.
10. قيرة إسماعيل(2006)، أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية؟، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.